مختبر الأبحاث حول الموارد، الحركية والجاذبية
Laboratoire des Études sur les Ressources, Mobilité et Attractivité - LERMA

MARRAKECH
جامعة القاضي عياض
كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش
Faculté des Lettres et Sciences Humaines - Marrakech

التاريخ والديناميات الاجتماعية

متنوعات مهداة إلى الأستاذ حسن حافظي علوي

تنسيق :
محمد رابطة الدين ومحمد الأكلع

الجزء الأول

2024

التاريخ والديناميات الاجتماعية
متنوعات مهداة إلى الأستاذ حسن حافظي علوي
تنسيق :
محمد رابطة الدين ومحمد الأكلع
الجزء الأول
2024

مختبر الأبحاث حول الموارد، الحركية والجاذبية
Laboratoire des Études sur les Ressources, Mobilité et Attractivité - LERMA

MARRAKECH
كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش
Faculté des Lettres et Sciences Humaines - Marrakech

Histoire et dynamiques sociales

Mélanges en l'honneur du professeur Hassan HAFIDI ALAOUI

Coordination :
Mohamed RABITATEDDINE et Mohamed ELAKLAA

Tome 1

2024

مختبر الأبحاث حول الموارد، الحركية والجاذبية
Laboratoire des Etudes sur les Ressources,
Mobilité et Attractivité - **LERMA**

MARRAKECH
جامعة القاضي عياض
UNIVERSITÉ CADI AYYAD
كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵜ ⵏ ⵜⵓⵔⵣⵉ ⴷ ⵜⵙⴰⵡⴰⵍⵉⵏ ⵜⵉⵏⵙⵓⵖⵉⵏ - ⵎⵕⵕⴰⴽⵛ
Faculté des Lettres et Sciences Humaines - Marrakech

التاريخ والديناميات الاجتماعية

متنوعات مهداة إلى الأستاذ حسن حافظي علوي

تنسيق :
محمد رابطة الدين ومحمد الأكلع

الجزء الأول

2024

محفوظة جميع الحقوق
©Copyright

الـتـاريـخ والـديناميات الاجتماعيـة

متنوعـات مهداة إلى الأستاذ حسن حافظي علـوي

تنسيـــــــــق :محمد رابطة الدين ومحمد الأكلع

مـنـشـــــورات : مختبر الأبحاث حول الموارد، الحركية والجاذبية (LERMA)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة القاضي عياض، مراكش.

الإيداع القانوني : 2024MO0741

ردمـــــــــــك : 978-9920-8894-0-7

الطبـعـة الأولى : 2024

الطباعة والإخراج الفني : دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط

دار أبي رقراق للطباعة والنشر
10 شارع العلويين رقم *3*، حسان – الرباط
الهاتف : *83 75 20 37 05* - الفاكس : *89 75 20 37 05*
E-mail : editionsbouregreg2015@gmail.com

ولـد حـسـن حـافـظي علـوي بزاوية أوفوس بإقليم الرشيدية في 24 رجب 1381 هـ/01 يناير 1962م، وتابع دراسته الثانوية بثانوية غريس بگلميمة، ثم التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس حيث ناقش دبلوم الدراسات العليا سنة 1989. وفي سنة 2005 حصل على دكتوراه الدولة من جامعة محمد الخامس بالرباط. وتتمحور أبحاثه حول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بالعالم الإسلامي في « العصر الوسيط »، وتاريخ الأفكار والتقنيات وتاريخ المؤسسات السياسية والاجتماعية.

الفهـــــرس

كلمة السيد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية 9

كلمة السيد رئيس مختبر الأبحاث حول الموارد، الحركية والجاذبية (LERMA)..... 11

تقديم عام..... 13
محمد رابطة الدين ومحمد الأكلع

التعريف بالأستاذ حسن حافظي علوي: مسار باحث حصيف..... 23
البيضاوية بلكامل

الفاعل المسؤول: قراءة في بعض أعمال مجموعة البحث في تاريخ المجال والإنسان بتانسيفت..... 33
محمد الأكلع

المحور الأول: إسهام الأستاذ حسن حافظي علوي في الدراسات الصحراوية

المقاربة المصدرية عند الأستاذ حسن حافظي علوي تجليات الامتداد ومسارات الإمداد... 51
محمد البركة

إعمال التعريفات لتجلية الفروق بين الصحراء والواحات: إسهام في دراسة حيوية المجال المعاشي بالمغرب الوسيط 83
سعيد بنحمادة

فقه البادية والتاريخ في مؤلفات الأستاذ حسن حافظي علوي..... 121
أحمد الصديقي

المحور الثاني: التاريخ والرواية

ما بين الرواية التاريخية والتاريخ من اتصال وانفصال 133
حسن أوريد

المحور الثالث: مصادر جديدة

نصوص تاريخية يمنية عن سلاطين الدولة العلوية مقتبسة من كتاب درر نحور الحور العين بسيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين للطف الله جحاف الصنعاني (ت 1243هـ/1827م)..... 141
عبد السلام محمد أحمد الصباري

أنظار في اختصار كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي 181
الوافي نوحي

المحور الرابع: المذاهب الإسلامية في فجر الإسلام

العبد والمولى في حركات الشيعة من الظهور إلى حركة المختار (38-67هـ/658-687م..... 195
عبد الحميد الفهري
المخاض المذهبي بالمغرب الإسلامي إبان عصري الولاة المشارقة والإمارات المحلية المستقلة..... 213
عبد الهادي البياض

المحور الخامس : نظرات في التاريخ المرابطي

أثر الحضارة الأندلسية في حضارة الغرب المسيحي زمن المرابطين 269
فائزة البوكيلي
الدولة المرابطية المشروع الوحدوي والسياسة الفكرية: مراجعات نقدية 281
أحمد الخاطب

المحور السادس: التصوف والقيم الإنسانية

التصوّف والمجتمع بإفريقيّة والمغرب بين القرنين السّادس والتّاسع للهجرة/الثّانـي عشر والخامس عشر للميلاد 331
محمد حسن
الصلات الصوفية والعلمية بين الزاويتين العياشية والقشاشية : التصوف الحاتمي والفلسفي وغريب المسائل..... 359
عبـد الله نجـمـي
في تاريخية مفهوم الكرامة..... 411
محمد موهوب

المحور السابع: التاريخ وصناعة الذاكرة

تقديس الشخص في الثقافة التركية: من جينكزخان إلى أردوغان 439
عبد الرحيم بنحادة
الثمثلات الخمسة لشخصية الأمير عبد القادر أو تاريخ جينيالوجيا البطولة والرمز 469
الجيلالي العدناني

ما بين الرواية التاريخية والتاريخ من اتصال وانفصال

حسن أوريد[*]

تبدو الرواية التي تستوحي التاريخ، كما لو هي تاريخ مُبسّط، أو تاريخ في متناول الجمهور، تُعفيه من قراءات عسيرة، ودقيقة، ولغة أكاديمية مُقعرة، ومصطلحات مستغلقة، وهوامش وفصول. يجد الجمهور العريض في الرواية التاريخية ما يُنشده من التاريخ، بما تتيحه له من معرفة بعض من فصول الماضي، من غير أن يكابد القراءات العسيرة، مشفوعة بمتعة.

تظل الرواية التاريخية في قائمة اهتمامات الجمهور الواسع، ومنها روايات أضحت ظواهر، سواء من الناحية الأدبية والفكرية، لأنها طرحت قضايا وجدانية، في مراحل مفصلية من تطور البشرية، أو من حيث الذيوع الذي واكبها، كما رواية: **اسم الوردة** لأُمْبِرتو إيكو (Umberto Eco)،[1] أو حول تاريخ دير والتاريخ يشرف على نهاية القرون الوسطى لوالتر سكوت (Walter Scott)[2] أو اليهودي الأخير لنوا غوردون (Noah Gordon) ،[3] أو انتفاضة جبل البشارات أو الموريسكي الأخير لدييگو راموس (Diego Ramos).[4]

لا يشذ العالم العربي عن هذا المنحى في تفضيل الروايات التاريخية ومنه رواية **عزازيل** ليوسف زيدان،[5] أو كتيبة سوداء لمحمد المنسي قنديل[6] أو سواهما.

ولا حاجة للقول بأن الرواية التاريخية ليست تاريخا، ولو هي وظّفت التاريخ. مدار الرواية على الخيال، ومناط التاريخ البحث عن الحقيقة، أو على الأقل تعقب الزيف، بأدوات منها الوثيقة والنص، والشهادة، والأثر المادي. مجال الخيال منعدم في التاريخ، وكل ما يتاح للمؤرخ، هو أن يُمحّص ويدقق ويُنقّب أو يقارن.

(*) كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الخامس بالرباط.

(1) أُمبيرتو أيكو، (Il nome della rosa) اسم الوردة، ترجمة أحمد الصّمعي (ميلانو: دار أويا، 1980).

(2) Walter Scott, *The Monastery: a Romance* (Édimbourg : Longman, Hurst, Rees, Orme and Brown (éditeur), 1820).

(3) Noah Gordon, *Le dernier Juif* (Paris: Michel Lafon, 2004).

(4) Diego Ramos, *El último morisco* (Madrid: Tapa blanda, 2022).

(5) (القاهرة: دار الشروق، 2008).

(6) (القاهرة: دار الشروق، 2015).

ولا يزعم المؤرخ استجلاء الحقيقة، ولكنه يسعي جهده أن يتعقب الزيف، ويرصد الاختلاق ويزيح دائرة الافتراء. أما الرواية فهي الكذب الصادق. كذب لأنها توظف الخيال، وصادق لأنها تعبر عن واقع، ولو أن مدارها على الخيال.

والرواية التاريخية ليست تاريخا، كما أن الرواية الاجتماعية ليست علما اجتماعيا، لكن التمايز لا يعني القطيعة. ترتبط الرواية التاريخية والتاريخ بقرابة تمنع الجفاء. لكل مداره ومجاله، ولكنهما يرتبطان بعلاقة خفية... أو على الأصح يرتبط الروائي الذي يوظف التاريخ بعلاقة خفية مع التاريخ. له فسحة من الخيال، ومكنّة توظيف الشخوص، وإمكانية ملء الفراغ وحشو البياض... ولكن في حدود. ليست له حرية مطلقة كي يتصرف في الأحداث كما يشاء. يمكن أن يختلق أحداثا، ولكنه لا يمكنه أن يغير أحداثا. يمكن أن يلبّس شخوصا من التاريخ ما يشاء من تصرفات، لا تذهب إلى تغيير ما هو متواتر... وإلا أغضب ذلك المؤرخ الذي يرقب من طرْف خفي ما ينسجه الروائي، لأنه إن تجاوز حدودا حمراء مما تواتر من أحداث، أو ما يطابق الممكن، مما يسمى في المسرح (la vraisemblance)، رفع المؤرخ رايته كما يفعل حكم الشرط في كرة القدم، معلنا عن شرود، أو خطأ لا يظهر للعيان.

ولا يحسُن بالروائي أن يثير حفيظة المؤرخ. ليس الروائي إلا مُستأجِرا للتاريخ، أما المؤرخ فمالكٌ له. يمكن للروائي أن يؤثثه بما شاء، كما شاء، ولكنه لا يجوز له أن يهدم البيت، أو يغير من بنيته، وإلا انهار من قواعده. والمؤرخ هو المؤتمن على التاريخ. هو الحامي لكيانه وقاعدته.

قد يكون هاجس الروائي تقريب أحداث من الماضي، في أسلوب مُشوِّق، لأن مجرى الأحداث كما جرت في التاريخ، أو في الحياة، هي مادة روائية تحتاج لصقل، وحسن ترتيب، أو فلنقل إخراجا...وما ضرّ الروائي أن يوظف مادة التاريخ ؟ ينقل الروائي ما هو في المؤلفات التاريخية ويزيد عليه، في قالب روائي، كما فعل جورجي زيدان، حين قربنا من الفتنة الكبرى في **17 رمضان**،[1] أو محنة الحسين في **غادة كربلاء**،[2] أو نكبة البرامكة في **العباسة أخت الرشيد**[3] ... يعتمد نصوصا تاريخية، ويضفي عليها روتوشات، وينسج أحداثا هامشية. من ذلك بعض الروايات الغربية التي حازت شيوعا... ومنها **اليهودي الأخير**... لا يحمل هذا النوع من الروايات قضية. والقضية هي الحدث التاريخي. أو أحداث تنسب للماضي.

ولكن الروائي قد يخادع وهو يوظف التاريخ. يستعمل التاريخ ذريعة لقضايا آنية. هاجسه هو الحاضر، بقضاياه، وتعقده، وإشكالاته. ينثني إلى مادة التاريخ، لأنه في حَلٍّ من

(1) (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012).
(2) (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012).
(3) (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2017).

الرقابة، ولأنه يريد أن يُدِلّ بأن القضايا الكبرى للإنسان لا تتأثر بالزمان ولا المكان: كما العدل، والحب، والحكم. وسواء أكان الإنسان يستعمل الحجر وسيلة، أو الأنترنيت أداة، يظل مشدودا للعدل، ويتأثر للحب، ولا تتغير هذه العلاقة التي لا تخلو من لغز، بين حاكم ومحكوم، وتعبر عنها السياسة. هناك أشياء سرمدية لدى الإنسان ومتعالية لا تتأثر بزمان ولا مكان، وهو الأمر الذي يغري الروائي أن يمتح من التاريخ، ليعرض ما هو آني، وحارق في آنيته. ليس التاريخ في هذه الحالة إلا ذريعة. ولا يجد ضيرا أن يوظف التاريخ.

يتوزع القراء إلى فريقين، فريق يدرك الخدعة، ويتبين أن التاريخ إن هو إلا ذريعة، وينصرف في قراءاته إلى الحاضر، فيقوم تواطؤ ما بين الروائي والقارئ، وفريق يغضب لأن الروائي أخرج القارئ من تحنيط الماضي، إلى عنفوان الحاضر، بأسئلته وقضاياه، ولغته. يغضب لأنه يجد قضايا لم يعج بها الماضي بالضرورة. يحسب أنه تم التدليس عليه، فيعلن على رؤوس الأشهاد أن الروائي جار عن القصد، لأنه بدل وغيّر. لا يرى الروائي ضرورة أن يرد على هذا الفريق الذي هو في قراءة أولى، أو سطحية، والذي يهفو لتاريخ بثمن زهيد.

يمكن أن نذهب أبعد في التحليل كي نتجاوز العلاقة المبهمة ما بين المؤرخ والروائي التاريخي، إلى فاعل مشاغب آخر، عالِم السياسية الذي يطرح السؤال، كما فعل كارل ماركس (Karl Marx) في الثامن عشر من برومير: «لويس بونابرت»[1] ما الذي يجعل الشعوب تستنطق الماضي ؟ وما الذي يجعلها تنثني إلى التاريخ؟

نجد جزءا من الجواب فيما أورده ماركس، من أن الشعوب لا تأتي ما تأتي بمحض إرادتها، ولكن لأنها مسكونة بهواجس الماضي، أو حسب تعبيره بأطيافه، أو جِنِّه.

لا تعود الشعوب إلى التاريخ تستنطقه إلا لأن الحاضر يثقلها بأسئلة آنية. تعود الشعوب إلى التاريخ كي تستقرئه عمّا يُشْكل عليها في حاضرها، ويعضل من مسارها.

يلبي الروائي، بل حتى الصحافي، طلبا ملحا للمجتمعات حين يعييها الحاضر، وتلظى بإشكالاته. تُقبل بنهم على مادة التاريخ، في شكل روائي، أو مقال صحافي، أو حتى فيلم، ويغري ذلك ذوي الجلَد إلى قراءة التاريخ. يفتح الروائي المزلاج المطبق على المؤرخ. يفك أسره، وهو يرسف في قيود البحث، والمقاربة الصارمة. يخرج إلى الحياة، أو تناديه الحياة. يُستفتى بعد إذ عرّف بمادته الروائي وعالم السياسة والصحافي.

---

(1) (Der 18te Brumaire des Louis Napoleon): مقالة كتبها كارل ماركس باللغة الألمانية ما بين ديسمبر 1851 ومارس 1852، ونشرت في عام 1852 في مجلة الثورة (Die Revolution)، وهي مجلة شهرية ألمانية أنشأها جوزف فيديماير (Joseph Weydemeyer) وكانت تصدر في مدينة نيويورك.

يتحول الروائي والصحافي من مستهلك للتاريخ، ومروج له بالتقسيط، إلا محفز للتاريخ. يخرج المؤرخ من رواق الجامعة، وطقوسها، كما يخرج من دهاليز دير، أو كنيسة ليعانق الحياة. بفضل الروائي.

لم تكن فصول المورسيكيين تتجاوز دائرة ذوي الاختصاص، والخبرة، ولكنها حينما تحولت إلى أعمال روائية اكتشف الجمهور العريض هذا الفصل المريع، وأقبل بعدها على القراءات التاريخية حول الموضوع.[1]

يمكن أن ننظر في بعض الأعمال التي عالجت مأساة المورسيكيين، إحالة لفترة تاريخية محددة، ويمكن أن ننظر إليها كحالة للمُهجّرين، والمطرودين من بلادهم، ومن يلظون بالانفصام جراء المثاقفة، أو كفصل من فصول صدام الحضارات وما يترتب عن هذا الصدام من ضحايا جانبيين. لا نتحدث هنا عن حالة بل ظاهرة، تتكرر عبر الزمان والمكان.

تتحول نظرة المؤرخ حيال الروائي التاريخي، من الاستعلاء الذي يتأتى له من معرفته الأكاديمية، إلى الشعور بالتواطؤ. يصبح الروائي مشاركا في استجلاء لغز الواقع وإزاحة الغبش الذي يلفه. ينطلقان كلاهما من أسئلة الحاضر. يتصديان له بأدوات مختلفة. يقدم التاريخ المادة الخام، ويسهم الروائي في نوع من دمقرطة المعرفة التاريخية.

نشهد عودة للتاريخ في مجتمعنا، ولكن في صورة مبهمة، من خلال مجلات التاريخ، ومقالات حول التاريخ، وروايات تمتح من التاريخ. كان التاريخ قد توارى من الاهتمامات الكبرى في الجامعات الكبرى. انتقل من علم ملِك، إلى علم ذيلي. أزاحته السوسيولوجيا من سؤدده، وما فتئ الاقتصاد أن أزرى بكل من التاريخ والسوسيولوجيا.... تفرّع عن السوسيولوجيا، السوسيولوجيا السياسة، ثم بعدها علم السياسة. وكاد التاريخ، أو على الأصح المؤرخ، أن يصبح نسيا منسيا.

ألفى عالم السياسة أنه لا يستطيع فك خبل الفعل السياسي بأدوات السوسيولوجيا وحدها. يلزمه التاريخ، المختبر الذي يعتمده.

يعود التاريخ من أوسع الأبواب... يسترجع المؤرخ ما كاد أن ينفلت منه، بفضل الروائي، وعالم السياسية. يضحى المؤرخ عنصرا في سلسلة إنتاج، بله عنصرا لا غنى عنه.

(1) انظر على سبيل المثال رواية الموريسكي الأخير للإسباني دييگو راموس التي تمت الإشارة إليها أعلاه وحسن أورید، الموريسكي (الرباط: دار أبي رقراق، 2011) ومحمد العجمي، سر الموريسكي (لندن: دار عرب اللندنية، 2021).

أليس المؤرخ هو من يقُد الحجَر من صخر ؟ ألا يزيد الروائي التاريخي، سوى أن يرصف الحجَر ؟ وهل كان للبناء أن يتم من دون مواد البناء ؟

ويبقى التاريخ علما ملِكا. علم لا مندوحة عنه لفهم الحاضر، ومادة يمتح منها الروائي، ويشتغل عليها عالم السياسية...وهل كان لهؤلاء أن يوجدوا من دون المؤرخ ؟ فلنعترف بدَيننا له. و ليعترف هو كذلك للروائي لأنه فك أغلاله.